

السياسة الخارجية الهندية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا

محمد سنان سييتج

هذا المقال مترجم عن اللغة الانجليزية

ملخص: علاقة الهند بمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، التي يُشار إليها أيضاً بغرب آسيا وشمال إفريقيا، هي علاقة تاريخية وعميقة. وبسبب القرب الجغرافي بين أجزاء من الهند والعديد من الدول الشرق أوسطية، تمثّل الجزء الأكبر من العلاقات في تبادل البضائع والبشر والأيدولوجيات. وفي فترة ما بعد الاستعمار، تركزت علاقة الهند مع العديد من هذه الدول على شراء النفط وواردات الطاقة الأخرى الضرورية لدعم الاقتصاد الهندي الذي بدأ ينمو بسرعة، خاصةً منذ تسعينيات القرن الماضي.

يتناول هذا المقال السياسة الخارجية الهندية في منطقة الشرق الأوسط الأوسع وشمال إفريقيا، ويشرح الديناميكيات المتغيرة لعلاقة الهند بهذه المنطقة. وبعد شرح العوامل التي قادت إلى تطور السياسة الخارجية الهندية، يشرح المقال موقف الهند من الأطراف الفاعلة المختلفة الموجودة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، بما فيها دول مجلس التعاون الخليجي، وإيران، وإسرائيل، وفلسطين، وتركيا، ودول عديدة نشبت فيها نزاعات.

ويناقش المقال خاصةً كيف تحافظ الهند على حيادها بصعوبة في المنطقة عبر تحقيق التوازن بين حلفائها هناك، الذين يتصارع كثيرٌ منهم مع بعضهم. يتوافق هذا التوازن مع توجه براغماتي اعتمده كثيرٌ من المفكرين في السياسة الخارجية الهندية، وهو توجه تمثل جلياً في رئيس الوزراء مودي، وأيضاً في نفوذ الهند المتزايد في آسيا كقوة معتدلة تحترم الشؤون الداخلية للدول الأخرى.

مصالح الهند المتنامية في المنطقة

قليلة هي المناطق التي تتمتع بروابط عميقة وتاريخية مع الهند، مثل تلك التي تمتعت بها منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. والطرق التجارية بين أماكن في الهند الحالية ومناطق مثل بابل وسومر (في العراق حالياً) تعود إلى ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد. كانت التجارة متبادلة في طبيعتها، حيث كانت مناطق الشرق الأوسط تشتري التوابل والأنسجة من الهند وتبيعها المعادن الثمينة والمجوهرات^١. ومع ظهور الإسلام في منطقة الشرق الأوسط، بدأ التجار العرب بنشره في أجزاء من جنوب الهند مثل كيرالا وكرناتاكا، وما زالت بعض الممارسات التي علمها المسلمون للمنطقة حينذاك سائدة في هذه الولايات^٢.

فترة الحرب الباردة ١٩٤٧-١٩٩١

في فترة ما بعد الاستعمار، تركزت علاقة الهند مع منطقة الشرق الأوسط وإفريقيا على مصر وفلسطين والعراق (مع تركيز أقل بقليل على السعودية) بسبب أهمية هذه الدول الثلاث في المنطقة^٣. فمصر، باعتبارها أكبر بلد عربي؛ ولأنها كانت تقود اتجاه الناصرية وأجندة الوحدة العربية مع الحفاظ على حيادها في الحرب الباردة، كانت حليفاً طبيعياً للهند التي أسست معها حركة عدم الانحياز. والعراق كان قوةً عسكرية واقتصادية هامة بسبب حجمه وقيادته، ولذلك اختارته الهند كبلدٍ آخر كبير تتاجر معه. وأخيراً فلسطين؛ لأنها كانت مركزية في السياسة الخارجية للعديد من الدول العربية، ما كان يعني أن أي دولة ترغب

في فترة ما بعد الاستعمار، تركزت علاقة الهند مع منطقة الشرق الأوسط وإفريقيا على مصر وفلسطين والعراق (مع تركيز أقل بقليل على السعودية) بسبب أهمية هذه الدول الثلاث في المنطقة. في كسب ود الدول العربية كان عليها أن تأخذ فلسطين بعين الاعتبار. علاوة على ذلك، حقيقة وجود عدد كبير من المسلمين المؤيدين للقضية الفلسطينية في الهند جعلت فلسطين تأخذ موقعاً جوهرياً في السياسة الهندية في غرب آسيا.

حددت حفنة من القضايا علاقات الهند بمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في فترة ما بعد الاستعمار. أولاً، كان للهند موقفٌ أيديولوجي من الغرب، إذ كانت تُطالب بإنهاء الاستعمار الغربي للعديد من دول العالم الثالث. وشكّل هذا موقف الهند من القضية الفلسطينية، التي أيدتها بقوة خلال الحرب الباردة. وكان موقف الهند من فلسطين نتيجةً أيضاً لمحاولاتها كسب ود الدول العربية، التي أيد معظمها القضية الفلسطينية. كان الموقف أيضاً محاولةً للتصدي للجهود الباكستانية الساعية لإقناع الدول العربية بأخذ موقفٍ داعمٍ للإسلام ومعادٍ للهند، خاصةً بسبب سيطرة الهند على إقليم كشمير ذي الغالبية المسلمة^٤.

ثانياً، وبسبب رغبة الهند في الحفاظ على علاقاتها الودية مع الدول العربية، بقيت حياديةً خلال العديد من النزاعات والتوترات التي شهدتها المنطقة. تضمنت هذه الحرب الأهلية الأردنية، التي يُشار إليها عادة باسم أيلول الأسود (١٩٧٠-١٩٧١)، وزيارة الرئيس المصري أنور السادات المثيرة للجدل إلى القدس في عام ١٩٧٧، وتوقيع اتفاقية كامب ديفيد في ١٩٧٨، واتفاق السلام المصري الإسرائيلي بعدها بعام، والثورة الإيرانية في عام ١٩٧٩، والحرب العراقية الإيرانية التي بدأت في عام ١٩٨٠، وغيرها من النزاعات والتوترات الأخرى^٥.

لكن وفي نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن الماضي، أجبرت عوامل مثل تقلص أهمية القضية الفلسطينية، وتدهور العراق، وصعود دول الخليج، وتفكك الاتحاد السوفييتي، على إعادة التفكير في مواقفها في المنطقة

ثالثاً، استخدمت الهند أيضاً الطرق التجارية الموجودة في منطقة الشرق الأوسط، مثل مضيق باب المندب (بين اليمن والصومال) وقناة السويس (في مصر) ومضيق هرمز (إيران). هذه الطرق لم تكن فقط مهمة للهند للتجارة مع منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، بل كانت أيضاً مهمة

لنقل البضائع الهندية إلى أوروبا الغربية والولايات المتحدة. وكانت دول مصر والعراق وإيران بين كبار الشركاء التجاريين مع الهند في تلك الفترة بسبب إنتاج هذه الدول للنفط وطرقها التجارية البحرية^٧.

رابعاً، خلال هذه الفترة وحتى نهاية الحرب الباردة، بقيت دول مجلس التعاون الخليجي الست هامشية في السياسة الخارجية الهندية. استقلت خمس من دول المجلس الست بعد انسحاب بريطانيا من المنطقة في عام ١٩٧١، وحتى بعد استقلال هذه الدول وتأسيس مجلس التعاون الخليجي، وجدت الهند نفسها غير متفقة مع هذه الدول.

كان هذا لأن دول مجلس التعاون اتخذت الولايات المتحدة ضامناً لأمنها، بينما الهند، ورغم حيادها خلال الحرب الباردة، كانت علاقاتها أقرب بكثير إلى الاتحاد السوفييتي. بالإضافة إلى ذلك، استخدمت باكستان، التي كانت شريكاً دفاعياً كبيراً مع دول مثل الإمارات العربية المتحدة والسعودية، علاقاتها الودية مع هذه الدول للتأثير على دول مجلس التعاون الخليجي للحديث ضد الهند في قضية كشمير في مناسبات مثل اجتماعات منظمة التعاون الإسلامي^٨. علاوةً على ذلك، لم تكن الهند سعيدةً برعاية باكستان والسعودية للمجاهدين الأفغان. تنطبق هذه الديناميكيات أيضاً، عدا المسألة الأفغانية، على تركيا، التي كانت أيضاً تتعاون عن قرب مع الولايات المتحدة وباكستان^٩.

وهكذا كانت علاقات الهند مع الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بين عامي ١٩٤٧ و١٩٩٠ نتيجةً لتوجهاتها الأيديولوجية، وشراكتها التجارية، والحرب الباردة، ومناقشتها مع باكستان. لكن وفي نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن الماضي، أجبرتها عوامل مثل تقلص أهمية القضية الفلسطينية، وتدهور العراق، وصعود دول الخليج، وتفكك الاتحاد السوفييتي، على إعادة التفكير في مواقفها في المنطقة^{١٠}.

العوامل الأساسية	التأثير على السياسة الخارجية
الموقف الأيديولوجي	تأييد فلسطين - مناهضة إسرائيل
الحفاظ على علاقات ودية مع المنطقة	الحياد في نزاعات عديدة
التجارة	علاقات ودية مع العراق ومصر وإيران
علاقات الهند مع الاتحاد السوفييتي	علاقات هامشية مع ممالك الخليج وتركيا

الجدول الأول: العوامل المحددة للسياسة الخارجية الهندية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا خلال الحرب الباردة

بعد الحرب الباردة: ١٩٩١-٢٠٠١

تقربت الهند في هذه الفترة من دول الخليج العربي، وبدأت بتقليص حضورها في بقية منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. كان هذا لعدة أسباب: أولاً، العراق الذي كان مورداً كبيراً للنفط إلى الهند، تدمر بسبب حربي الخليج، ما قاد إلى تراجع تجارة النفط بينهما. ثانياً، وفي سياق مشابه، انهار الاتحاد السوفييتي، الذي كان شريكاً تجارياً كبيراً للهند ومزودها الأساسي بالنفط، ما أدى إلى تراجع وارداتها النفطية ودخلها التجاري، ودفعها إلى البحث عن مصادر أخرى للتجارة والنفط^{١١}. ثالثاً، تفاقمت أزمة التراجع في الواردات النفطية بالتوجه الاقتصادي الجديد في الهند بعد تحرير اقتصادها، ما أدى إلى زيادة هائلة في حاجتها للطاقة^{١٢}.

وبسبب الانفتاح الجديد في الاقتصاد الهندي، وبسبب الانفتاح الجديد في الاقتصاد الهندي، أصبحت الهند شريكاً تجارياً طبيعياً لدول الخليج العربي. وما ساهم أكثر في هذا التحول نحو دول الخليج العربي. وما ساهم أكثر في هذا التحول نحو دول الخليج العربي كان التحول الأكبر للاقتراب من الولايات المتحدة، والذي ظهر في دعم الهند للكويت خلال أزمة الخليج^٣. لكن هذه العلاقة بقيت محدودةً بسبب دور باكستان واستياء الهند من استخدامها دول الخليج كمنصاتٍ لانطلاق المقاتلين الباكستانيين المعادين للهند ومساحات التواصل بينهم^٤. واتهمت وكالات الاستخبارات الهندية الإمارات العربية المتحدة والسعودية بالإيواء المتعمد لبعض كبار الإرهابيين مثل داود إبراهيم (المسؤول عن العديد من الهجمات الإرهابية في الهند)، والجماعات الإرهابية مثل «لشكر طيبة»^٥.

وأدى دفع العلاقات مع أمريكا إلى حقبةٍ جديدةٍ في العلاقات الهندية - الإسرائيلية، إذ افتتحت الهند سفارتها الرسمية في إسرائيل، وأرسلت العديد من زعمائها السياسيين في زيارتٍ لها^٦. وشهدت فترة حكومة فاجباي (١٩٩٩-٢٠٠٤) بالأخص زيادةً لافتةً في التبادل بين البلدين في مجالات الدفاع، والأمن الداخلي، ومكافحة الإرهاب. ومواجهة الهند للإرهاب العابر للحدود من باكستان عبر الأنفاق وممراتٍ غير شرعيةٍ أخرى دفعتها إلى وضع خطةٍ لحماية حدودها، وهي خطة استلهمت بشكل جزئي من إسرائيل^٧.

في نفس الوقت، كانت الهند توطد علاقاتها الثنائية مع إيران أيضاً، وكان هذا وليد المصالح المتوافقة بطرق عديدة. كانت المصلحة الأساسية متعلقةً بالطاقة، حيث اعتمدت الهند على إيران ودول الخليج لسد حاجاتها من الطاقة^٨. علاوةً على ذلك، أصبح الاهتمام الهندي الإيراني المشترك بمنطقة آسيا الوسطى في ما يتعلق بالطاقة والاتصالات عاملاً حاسماً في تقارب البلدين^٩. هذا بالإضافة إلى كرههما المشترك للجماعات الجهادية السنية، والذي ظهر في دعمهما للتحالف الشمالي ضد طالبان في أفغانستان^{١٠}. كل هذا هيأ الأجواء لعلاقاتٍ جيدة بين الطرفين، خاصةً في الفترة ما بعد عام ٢٠٠١.

العلاقات في يومنا هذا

فترة ما بعد ١١ سبتمبر/أيلول ٢٠٠١ هي نقطة انطلاق مناسبة للنظر في المرحلة التالية من العلاقات بين الهند ومنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، بسبب التأثير الكبير لتفجير مركز التجارة العالمي على المنطقة. وشكّلت أربعة أحداثٍ كبرى السياسة الخارجية الهندية في المنطقة بعد عام ٢٠٠١.

الحدث الأول كان الهجوم على مبنى التجارة العالمي في ١١ سبتمبر/أيلول وتداعياته. فقد تسبب الهجوم في تغييراتٍ هائلةٍ بمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، تغييراتٍ نشأت من الغزو الأمريكي للعراق وأفغانستان، وما لحقه من ولادةٍ عددٍ لا يحصى من الحركات الإرهابية في المنطقة. ومنذ هجمات سبتمبر/أيلول أصبح الأمن القومي واحتواء امتداد الصراعات الإقليمية عنصراً هاماً في السياسة الخارجية للعديد من الدول في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا^{١١}.

فترة ما بعد ١١ سبتمبر/أيلول ٢٠٠١ هي نقطة انطلاق مناسبة للنظر في المرحلة التالية من العلاقات بين الهند ومنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، بسبب التأثير الكبير لتفجير مركز التجارة العالمي على المنطقة. وشكّلت أربعة أحداثٍ كبرى السياسة الخارجية الهندية في المنطقة بعد عام ٢٠٠١.

الحدث الثاني كان الربيع العربي، الذي اندلع نتيجة التأثير الطويل الأمد للغزو الأمريكي للعراق، الذي تسبب في عدم استقرارٍ هائلٍ في الشرق الأوسط. ما بدأ كاحتجاجاتٍ ضعيفةٍ في تونس بنهاية عام ٢٠١٠ أشعل ثورةً نجمت عنها نزاعاتٍ في كافة أرجاء منطقة الشرق الأوسط وشمال

إفريقيا، بما فيها مصر وليبيا واليمن وسوريا (حيث لا يزال النزاع مستمراً) ودول أخرى. والتأثيرات الحقيقية لحالة عدم الرضا العامة هذه ودورها في إسقاط الحكومات أقلقت دول الخليج العربي، التي تبنت إصلاحاتٍ داخليةً عديدة، علاوةً على تغيير سياستها الخارجية لمنع أي محاولاتٍ غير متوقعة لتغيير النظام فيها. وأوضح هذه التغييرات كان دعم دول الخليج للحكومات الأوتوقراطية في المنطقة، مثل الحكومة المصرية، كطريقةٍ لقمع أي حركاتٍ ثورية^{٢٣}.

الحدث الثالث كان بداية تراجع التدخل الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط، حين عبّر أوباما عن الإنهاك الأمريكي من التدخل في المنطقة، خاصةً خلال دورته الرئاسية الثانية (٢٠١٢-٢٠١٦)^{٢٤}. ترافق هذا مع هبوط أسعار النفط من ١١٢ دولاراً للبرميل إلى حوالي ٤٠ دولاراً للبرميل، وهو ما دفع الولايات المتحدة إلى الاعتماد بشكلٍ أقل على استقرار منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا^{٢٥}. إذ كانت أمريكا تحاول في الماضي الحفاظ على استقرار المنطقة لتأمين تدفق النفط، لكن منذ تراجع أسعار النفط أصبحت أقل اكتراثاً، لتراجع اعتمادها على منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. وهذه عملية لا تزال مستمرة، لكنها فتحت المجال لتدخل الدول الأخرى في المنطقة، واختارت الهند بسبب قربها الجغرافي أن تلعب دوراً أكبر كدولة ذات نفوذ.

الحدث الرابع كان انتخاب مودي في عام ٢٠١٤. فجهوده النشطة في السياسة الخارجية الهندية، بما في ذلك زيارة الدول العربية عدة مرات خلال مدة ولايته التي استمرت خمس سنوات، أسهمت في تعميق العلاقات الثنائية مع العديد من الدول العربية، وزيادة الانفتاح والتعاون مع دولٍ أخرى كإسرائيل^{٢٦}. وبموازاة هذه الجهود، استمر مودي في موقف الهند الحيادي دون مشاكل تقريباً، وهو ما منح الهند دوراً أقوى في المنطقة.

التأثير	الأحداث الهامة
التعاون المكثف في مكافحة الإرهاب	(2001) تفجير مبنى التجارة العالمي
نزاعاتٍ جديدة، ورقابةٍ مشددة	(2010) الربيع العربي
البحث عن ضماناتٍ أمنية جديدة	الإنهاك الأمريكي في المنطقة (بعد عام ٢٠١٠)
زياراتٍ وصفقاتٍ متكررة	(2014) انتخاب مودي

الجدول الثاني: العوامل التي تحدد السياسة الخارجية الهندية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا منذ عام ٢٠٠١

البلد	حجم التجارة بملايين الدولارات الأمريكية	
	٢٠١٨	٢٠٠١
مجلس التعاون الخليجي	١٢٠,٠٠٠ ^{٢٦}	٥,٠٠٠
إسرائيل	٥,٠٠٠ ^{٢٧}	١,٠٠٠
إيران	١٦,٠٠٠ ^{٢٨}	٢,٠٠٠
فلسطين		
تركيا	٨,٠٠٠	<١,٠٠٠
مصر	٣,٧٠٠ ^{٢٩}	<١,٠٠٠

الجدول الثالث: ملخص للعلاقات التجارية وحجم التجارة الهندية (بملايين الدولارات الأمريكية) ومصالح الهند في عددٍ من دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا

حددت هذه القضايا الأربع، سواءً بشكل منفصل أو معاً، علاقةً دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا مع الهند. أولاً، مع دول الخليج، كان موقف الهند بمواجهة الجماعات الإرهابية متوافقاً مع موقف دول الخليج. وكان هذا نتيجة الضغط الأمريكي على دول الخليج لتجفيف مصادر أي دعم للجماعات الإرهابية، وأيضاً نتيجة التفجيرات التي نفذتها القاعدة في الإمارات العربية المتحدة والسعودية بعد تركيز القاعدة على ما سقته «العدو القريب» (الدول العربية المسلمة) بدل «العدو البعيد» (أمريكا)، وهو ما قاد إلى نشوء عداء كبير تجاه هذه المجموعات الإرهابية، وبالتالي إلى تعاون أكبر في مجال مكافحة الإرهاب^{٣٢}. على سبيل المثال، بدأت العديد من دول الخليج بترحيل الهنود المتعاطفين مع الإرهاب، ووافقت على مشاركة المعلومات الاستخباراتية مع الهند في العديد من العمليات^{٣٣}.

علاوةً على ذلك، قاد الانسحاب الأمريكي من منطقة الشرق الأوسط إلى الترحيب بالهند كإحدى الدول التي يمكن أن توفر ضمانات أمنية للمنطقة. وبالتالي تطورت علاقة الهند بدول الخليج العربي، سواءً بشكل ثنائي أو متعدد الأطراف، حيث وقّعت دول الخليج السبع مذكرات تفاهم مع الهند حول اتفاقاتٍ دفاعية وشؤون الملاحة البحرية، والتطوير التقني، ومشاركة المعارف في مجالات الطب والبناء^{٣٤}. وعزز العدد الهائل للهنود غير المقيمين الموجودين في دول الخليج هذا التعاون، لكن وعلى صعيد الدعم الأمني، لم تنشر الهند بعد الكثير من قواتها في المنطقة، ولم تبدأ بعد بتدريب الجيوش الخليجية، كما لم تنشئ بعد أي قواعد جوية كبرى، وهذا يشير إلى أنها ليست لديها خطة لحشد وجود عسكري كبير في المنطقة.

بالإضافة إلى ذلك، أصبحت الهند زبوناً هاماً لدول مجلس التعاون الخليجي في مجال شراء النفط، أما بالنسبة لقطر فقد بدأت الهند باستيراد الغاز الطبيعي القطري ضمن سعيها لشراء مصدر طاقة أنظف^{٣٥}. كل هذا وضع الهند في موقف أقوى في علاقتها بدول الخليج، موقف لم تتمتع به الهند قبل عقد أو اثنين. ووقّعت حكومة مودي اتفاقاتٍ ضخمة وطوّرت علاقاتها مع هذه الدول، وقد أظهر هذا حنكته الدبلوماسية حتى أثناء تجنب النزاعات الخليجية الداخلية، كما سيشرح القسم التالي من هذا المقال.

علاوةً على ذلك، تطورت علاقة الهند أيضاً بإيران في ضوء «إعلان طهران» (٢٠٠١) و«إعلان دلهي» (٢٠٠٣)، حيث شدد البلدان على الحاجة إلى التعاون الاستراتيجي بينهما^{٣٦}. ومنذ ذلك الوقت، بدأت الهند أيضاً بمشاركة إيران في عدائها للإرهاب الشني القادم من العراق وأفغانستان؛ وقد شنت هجمات إرهابية عديدة في إيران خلال العقد الأول من الألفية الجديدة^{٣٧}.

شهدت العلاقات الهندية الإيرانية في هذه الفترة أيضاً ازدهاراً في التعاون حول قضايا الدفاع والملاحة البحرية. وقد ظهر هذا جلياً في العمليات البحرية المشتركة بين البلدين في عامي ٢٠٠٣ و٢٠٠٦^{٣٨}. وكما سنشرح في القسم التالي، استطاعت إدارة مودي أن تتفاوض مع الولايات المتحدة حول العقوبات على إيران دون المساومة على مصالحها الخاصة.

وحالياً، أثناء فترة حكم حكومة مودي، شهدت الهند العديد من الزيارات الدبلوماسية الإسرائيلية رفيعة المستوى، ونتجت عنها تطورات جديدة في مجال أمن الحدود والتعاون الاستخباراتي، وذلك في وقتٍ تحاول فيه دول الشرق الأوسط وجنوب آسيا الحفاظ على حذرها تجاه المنظمات الإرهابية مثل «تنظيم الدولة» و«القاعدة» والمنظمات المرتبطة بهما

أخيراً، بدأت العلاقات الهندية - الإسرائيلية بالتوطد منذ العقد الأول بالألفية الجديدة. كان هذا جزئياً بسبب الانتعاش المبدئي الذي شهدته العلاقات بينهما أثناء فترة حكم «حزب الشعب الهندي» (١٩٩٨-٢٠٠٤)، واستمر خلال فترة حكم «حزب المؤتمر الوطني الهندي». بالطبع كانت إسرائيل عادةً بين أكبر خمس دول تزود الهند بالأسلحة، بما قيمته حوالي ٩ مليارات دولار كصفقاتٍ عسكرية ثنائية بين البلدين^{٣٧}. علاوةً على ذلك، تتشارك حكومتا البلدين رؤيةً واحدة للإرهاب، ما يمنحهما دافعاً أقوى للتقارب من حيث التعاون في مجال مكافحة الإرهاب، ضمن قضايا أخرى^{٣٨}.

وحالياً، أثناء فترة حكم حكومة مودي، شهدت الهند العديد من الزيارات الدبلوماسية الإسرائيلية رفيعة المستوى، ونتجت عنها تطورات جديدة في مجال أمن الحدود والتعاون الاستخباراتي، وذلك في وقتٍ تحاول فيه دول الشرق الأوسط وجنوب آسيا الحفاظ على حذرها تجاه المنظمات الإرهابية مثل «تنظيم الدولة» و«القاعدة» والمنظمات المرتبطة بهما. وازدادت التجارة بين البلدين لتصل قيمتها إلى حوالي ٥ مليارات دولار، وتشكل مشتريات الأسلحة من إسرائيل حوالي خمس هذه التجارة^{٣٩}. وشاركت الهند في عملياتٍ عسكرية إلى جانب الولايات المتحدة وألمانيا وفرنسا وإيطاليا وبولندا كجزءٍ من مناورات «العلم الأزرق» لعام ٢٠١٧، وكانت هذه التدريبات أكبر تدريباتٍ جويةٍ تُجرى في إسرائيل منذ نشوئها^{٤٠}.

لكنّ الهند لم تشارك في العديد من العمليات العسكرية الكبرى الأخرى. والأكثر لفتاً للنظر هو غيابها عن عمليات التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة. كان هذا بسبب مخاوف قصيرة الأمد، فقد اختطف تنظيم الدولة ٤٠ هندياً واحتفظ بهم كرهائن، وخشيت الهند أنّ مشاركتها في التحالف سيدفع التنظيم لقتلهم. وربما أيضاً أجلت الهند انضمامها للتحالف لمنع تنفيذ أي هجماتٍ انتقامية على أرضها^{٤١}.

من المهم هنا ملاحظة أن العلاقات الهندية - الإسرائيلية توطدت أيضاً بسبب قضايا مثل الربيع العربي، الذي حوّل تركيز العالم عن القضية الفلسطينية إلى سقوط أنظمةٍ عديدة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. وكان الربيع العربي المسمار الأخير في نعش تعاطف العالم العربي مع القضية الفلسطينية، وهذا سمح للهند بأن تغير موقفها الأيديولوجي إلى موقفٍ أكثر براغماتية.

وإلى جانب تركيزها على هذه الكتل الثلاثة في منطقة الشرق الأوسط (أي إسرائيل، وإيران ودول مجلس التعاون الخليجي)، من المهم أيضاً ملاحظة موقف الهند من بلدانٍ أخرى في المنطقة، كما سنشرح في القسم التالي.

تقييم العلاقات الأخرى

فلسطين: تاريخياً، كانت الهند حليفاً قوياً لفلسطين، وأيدت القضية الفلسطينية منذ استقلالها. ورغم تحسن علاقة الهند بإسرائيل خلال السنوات الخمس وعشرين الماضية، خاصةً خلال فترة رئيس الوزراء مودي، فإنّ الهند ما زالت تؤكد دعمها لفلسطين، وبالفعل كانت هناك زياراتٍ رفيعة المستوى بين الهند والسلطة الفلسطينية، خاصةً تلك التي أجراها وزراء في حكومة مودي، ومودي نفسه مُنح أرفع وسام فلسطيني في النصف الأول من عام ٢٠١٨^{٤٢}.

وأعلنت الهند صراحةً موقفها تجاه قضايا عديدة متعلقة بالحقوق الفلسطينية، ولعل أكثر مواقفها أهميةً في هذا الصدد هو زيادة مساعداتها للمناطق الفلسطينية بعد انسحاب أمريكا من تمويلها^{٤٣}. واتخذت الهند هذا الموقف بسبب موقفها الحيادي في المنطقة، بينما تتصرف حسب الظروف التي تجدُّ فيها، وهي نقطة سنشرحها بالتفصيل أكثر أدناه.

تركيا: تبقى علاقات الهند بتركيا فاترةً غالباً، ومعتمدةً على السياسة التركية في المنطقة. ورغم أن رئيس الوزراء الهندي مودي والرئيس التركي أردوغان يتشاركان خلفيةً متشابهة من حيث كونهما سياسيين أقوياء قادمين من بدايات متواضعة، ويتمتعان بعلاقة جيدة، لم يُحرز تقدم كبير في العلاقات الثنائية بين البلدين. فمثلاً التجارة بين البلدين لا تتعدى ٨ مليارات دولار^{٤٤}، وهو رقمٌ ضئيلٌ بالنسبة للاستثمارات الهندية في أجزاء أخرى من الشرق الأوسط وحجم اقتصاد البلدين. ولأنَّ عدد الهنود الموجودين في تركيا ضئيل، فإنَّ الهند لا تظهر الكثير من الاهتمام بهذا البلد.

وثمة ثلاثة أسبابٍ تقيد تطور علاقات الهند بتركيا. أولاً، تركيا هي حليفٌ وثيق لباكستان من خلال التعاون في مجال الدفاع والاتفاقات التجارية المشتركة معها. قاد هذا إلى معارضة تركيا للهند في قضايا مثل «مجموعة الدول الموردة لتقنيات الطاقة النووية»، حين وقفت تركيا إلى جانب الصين والهند في عام ٢٠١٧^{٤٥}. ثانياً، رغبة الرئيس أردوغان في تكريس نفسه كصوتٍ للمسلمين في جميع أنحاء العالم دفعت تركيا إلى التعليق على مشكلة كشمير، وهو ما أثار دهشة الهند، لحساسيتها تجاه تدخل أطرافٍ ثالثة في ما تعتبره مشكلةً ثنائية مع باكستان^{٤٦}.

السبب الثالث هو علاقة الهند بقبرص، وهي البلد التي كانت جزءاً من تركيا في بدايات القرن العشرين، وتنتشر تركيا حالياً قواتها فيها^{٤٧}. أثارت الزيارات المتبادلة بين الهند وقبرص حفيظة البعض في تركيا، وأدت إلى بقاء العلاقة بين البلدين فاترة. قبرص لا تحتل نفس المكانة الحساسة في تركيا مثلما تمثل كشمير للهند، لكن في المستقبل ستضطر الهند للتعاون أكثر مع تركيا لصعودها كدولة نافذة أخرى في الشرق الأوسط، رغم أنَّها ليست تماماً جزءاً منه.

مصر: العلاقات الهندية - المصرية خاملةً غالباً منذ الربيع العربي بسبب حالة التوتر وانعدام الاستقرار في مصر. ورغم أنَّ التبادل التجاري بينهما يزيد على ٧ مليارات دولار، ما زال البلدان متشبهين بإيجاد مصالح مشتركة قد تنعش علاقتهما^{٤٨}. ومكافحة الإرهاب هي إحدى القضايا المشتركة بينهما، خاصةً أن كلا البلدين يواجهان تمرداتٍ متشابهة. لكنَّ علاقة الهند بمصر ستتوطد أكثر بكثير إن تمتعت مصر بنفوذٍ أكبر في المنطقة.

لا

العراق: تراجعت علاقات الهند مع العراق خلال الحرب الباردة وما بعدها - كانت مبنيةً غالباً على التجارة وبيع النفط - بشكلٍ كبير بعد الغزو

الأمريكي للعراق في عام ٢٠٠٣. كانت الهند إحدى البلدان التي عارضت التحرك العسكري الأمريكي حينها. ورغم أنَّ التجارة بين البلدين عادت للزيادة في العقد الأول من الألفية الجديدة، أدى صعود تنظيم داعش إلى تراجع التجارة بين البلدين من حوالي ٢٠ ملياراً في عامي ٢٠١٣ و ٢٠١٤ إلى حوالي ١١ ملياراً في عامي ٢٠١٤ و ٢٠١٥^{٤٩}.

تجد الهند نفسها في موقف فريد يشكل فيه مواطنوها نسبة عالية من سكان دول أخرى، وهذا مكوّن رئيسي يقود السياسة الهندية في الدول المتنازعة

وفي فترة ما بعد تنظيم داعش، حاولت الهند متابعة تجارتها مع العراق، والعراق حالياً هو ثاني أكبر مصدّر للنفط إلى الهند بعد السعودية، وهو جزء مهم من أهداف أمن الطاقة الهندية. علاوة على ذلك، قام وفد تجاري هندي بزيارة العراق في عام ٢٠١٩ لأول مرة بعد انتهاء النزاع مع تنظيم داعش، لدعم التجارة مع البلد مجدداً^{٥٠}. وستعتمد العلاقات التجارية بين البلدين مستقبلاً على مدى أمن العراق.

الحياد وعدم التدخل

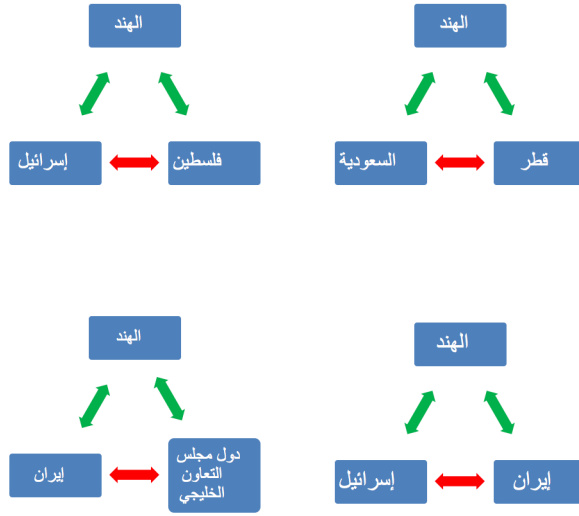
لطالما كانت منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا تعاني من الصراعات منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ولأنّ الهند مطلعة على هذه الحقيقة فقد تجنبت أخذ مواقف حادة تجاه العديد من قضايا المنطقة. يمكن تقسيم هذه القضايا بشكل أساسي إلى: ١- نزاعات عنيفة وحروب أهلية و٢- بلدان في حالة نزاع مع بلدان أخرى، مثل إيران والسعودية، وإسرائيل وفلسطين، وإيران وإسرائيل... إلخ.

تعود حيادية الهند إلى سببين: الأول هو أنّ الهند نشرت استثماراتها في معظم بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. وما تفتقر إليه الهند من حيث حجم الاستثمارات في بعض الدول تعوّضه بطبيعة ما تحصل عليه من هذه الدول. فمثلاً، رغم أنّ تجارة الهند مع إيران لا تتجاوز ١٥ مليار دولار مقابل ١٢٠ ملياراً مع دول مجلس التعاون الخليجي، تخدم إيران الهند كبوابة لآسيا الوسطى عبر ميناء شابهار، وهو ما جعلها حليفاً مهماً. وبشكل مشابه في الحالة المصرية الإسرائيلية، ورغم أنّ حجم التجارة معه كلّ من البلدين لا يتجاوز ٥ إلى ٨ مليارات دولار سنوياً، تعد مصر مهمةً لعلاقات الهند مع دول شمال إفريقيا، وأهمية إسرائيل ترجع لاحتياج الهند للأسلحة. وهذا العامل هو ما يحدد سياستها في التعامل مع بلدان في حالة نزاع مع بعضها البعض.

السبب الثاني هو أنّ الهنود الموجودين في الخارج منتشرون في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. في هذه الحالة، تجد الهند نفسها في موقف فريد يشكل فيه مواطنوها نسبة عالية من سكان دول أخرى، وهذا مكوّن رئيسي يقود السياسة الهندية في الدول المتنازعة. ولأنّ الهند عانت من ثلاث عمليات إخلاء مكلفة لمواطنيها من الكويت (١٩٩١)، وليبيا (٢٠١١)، واليمن (٢٠١٥)، فإنّها لا ترغب في المزيد من عدم الاستقرار في مثل هذه الدول. واستفادت الهند من هذا الحياد بالطرق التالية:

البلد	عدد الهنود الموجودين فيها	النسبة المئوية للهنود بالنسبة لعدد السكان
السعودية	< ٤ million	٩٪
الكويت	٧٠٠,٠٠٠	١١٪
الإمارات	< ٢ million	١٦٪
قطر	٦٥,٠٠٠	١٨٪
البحرين	٤٠٠,٠٠٠	٢٩٪
عمان	٤٥٠,٠٠٠	< ٢٠٪

جدول: عدد الهنود في دول الخليج (العدد الإجمالي والنسبة المئوية)^{٥١}



شكل توضيحي رقم ١: العلاقات المتعددة التي توازن بينها الهند في منطقة الشرق الأوسط (الأسهم الحمراء تشير إلى العلاقات السلبية والأسهم الخضراء تشير إلى العلاقات الإيجابية).

أولاً، رد فعل الهند على الربيع العربي وسقوط أنظمة متعددة في المنطقة. لم تُصدر الهند سوى بياناتٍ قليلة في الفترة الأولى من الربيع العربي، واختارت بدل ذلك الانتظار قليلاً قبل إصدار بياناتٍ رسمية. ونظراً للاستثمارات الهندية الضئيلة في تونس، لم تُعلق الهند كثيراً على عملية إسقاط الحكم فيها. لكن في حالة بلدانٍ مثل مصر والبحرين (التي شهدت احتجاجاتٍ في بداية الربيع العربي)، أصدرت بياناتٍ طالبت فيها بعلاقاتٍ جيدة وسلام في البلدين، وذلك بسبب استثماراتها الخاصة ومواطنيها في البلدين^{٥٢}.

بشكلٍ مشابه، كان الصوت الهندي خافتاً تجاه الأزمتين في ليبيا وسوريا. وامتنعت الهند عن التصويت ضد زعميي هاتين الدولتين خلال اجتماعات مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة المخصصة للأزمات في البلدين، رغم أنها صوتت ضد سوريا حين أصبحت انتهاكات حقوق الإنسان فيها غير قابلة للشك^{٥٣}.

ثانياً، كانت الهند حذرةً أيضاً في تعاملها مع البلدان المتنازعة مع بعضها البعض. إحدى العلاقات التي تظهر هذا التوجه إزاء التوترات في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا هي العلاقة بين مثلث الهند - إيران - إسرائيل. منذ اندلاع الثورة الإيرانية في عام ١٩٧٩، تعادي إيرانُ إسرائيلَ باستمرار، وأصدرت العديد من البيانات وحاولت تنفيذ هجماتٍ ضدها. ومؤخراً كانت إسرائيل أحد الموالين للانسحاب من الاتفاق النووي الإيراني^{٥٤}. رغم كل هذه الاختلافات، لم تقطع الهند علاقتها بإيران، حتى عندما بدأت علاقتها بإسرائيل في التحسن بشكلٍ كبير، وتبقى الهند واحدةً من دولٍ قليلة في العالم تملك علاقات جيدة مع كلا البلدين.

يعود هذا إلى النهج البراغماتي الذي تبنته هذه الدول الثلاث. فمثلاً رحبت إسرائيل بمبادرة الحزام والطريق الصينية، رغم أنّ الهند عارضت بشدة هذا المشروع بسبب انتهاكه منطقة كشمير المتنازع عليها^{٥٥}. وبشكلٍ مشابه، لا تحتل إيران أيضاً قطع علاقاتها مع الهند بسبب روابطها مع إسرائيل؛ لأنّ الهند واحدةً من كبار مشتري نפט إيران، حتى بعد فرض العقوبات عليها من قبل الولايات المتحدة.

لم تقطع الهند علاقتها بإيران، حتى عندما بدأت علاقتها بإسرائيل في التحسن بشكلٍ كبير، وتبقى الهند واحدةً من دولٍ قليلة في العالم تملك علاقات جيدة مع كلا البلدين

تؤدي هذه الأسباب أيضاً دوراً في شرح علاقات الهند مع السعودية. المنافسة السعودية - الإيرانية شديدة منذ الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩، حين دعا آية الله الخميني لثوراتٍ في دول مجلس التعاون الخليجي^{٥٦}. والدعم الإيراني للمتمردين الحوثيين في اليمن بالاسلح والاسلحارات جعلها في مواجهة السعودية والإمارات اللتين تدعمان الحكومة اليمنية.

مع ذلك اختارت السعودية تجاهل العلاقات الإيرانية - الهندية، وحافظت على علاقةٍ ودية مع الهند، رغم رأيها في بعض الوعود التجارية الهندية، مثل تمويل الهند ميناء شابهار الذي تعتقد أنه سيساعد إيران في تجنب العقوبات الأمريكية^{٥٧}. ينبع هذا التسامح مع العلاقات الإيرانية - الهندية من العدد الهائل للهنود العاملين في السعودية، مثلما يعود إلى الأهمية الدبلوماسية للحكومة الهندية في منطقة الخليج.

ويعود التسامح السعودي مع علاقات الهند بإيران أيضاً إلى موقف الهند من الأزمة الداخلية التي نشبت بين دول مجلس التعاون الخليجي في منتصف عام ٢٠١٧. كانت أزمة قطر، حين قاطعت كل من السعودية والإمارات والبحرين ومصر دولة قطر، أزمةً متوقعة من قبل بعض المحللين. وكان انتقاد هذه الدول الأساسي لقطر بسبب علاقتها بإيران، وبسبب دور هذه الدولة الصغيرة المزعوم في دعم الثورات المعارضة للحكومات (خاصةً الحركات الإسلامية في بلدان متعددة) خلال الربيع العربي. ورغم أنه كانت ثمة شائعات حول غزو سعودي لقطر، ما قاد إلى مخاوف حول ضرورة إخلاء الهنود العاملين فيها (حوالي ٧٠٠ ألف شخص)، لم تتحقق تلك المخاوف^{٥٨}. وعلاوةً على ذلك، طورت الهند علاقتها بقطر منذ بدأت الأزمة، فقد بدأت بزيادة وارداتها من الغاز الطبيعي القطري، وزيادة تعاونها في مجال مكافحة الإرهاب، وحتى العلاقات الثقافية معها، لدرجة أن قطر أعلنت الهند شريكاً رسمياً لها في العام الثقافي ٢٠١٩^{٥٩}.

تمكنت الهند من انتهاج هذا الحياد لسببين: الأول هو أن أزمة دول مجلس التعاون الخليجي لم تشمل دولاً عديدة أخرى. فعمان (وهي دولة في مجلس التعاون الخليجي) شهدت زيادةً هائلةً في تجارتها مع قطر بعد أن بدأت الأزمة^{٦٠}، واستمرت أمريكا في بيع السلاح لكل من قطر والسعودية^{٦١}. ولهذا كان من الطبيعي إذاً أن تتبع الهند خطى القوى الإقليمية والعالمية وتحافظ على حيادها. السبب الثاني هو أن وضع الهند كشارٍ كبير للغاز الطبيعي من قطر ضمن لها أيضاً أن قطر لن تخاطر بعلاقتها الودية معها.

النزاع / التوتر الآخر في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا الذي تعاملت معه الهند ببعض المهارة هو الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني. صوّتت الهند ضد قرار الولايات المتحدة نقل عاصمتها من تل أبيب إلى القدس، رغم الزيارات المتعددة لمسؤولين هنود لإسرائيل^{٦٢}. ورغم أن مثل هذه الخطوة قد تسبب سخط النواب الإسرائيليين، صرّح رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بأنّ تصويتاً واحداً لن يؤثر على العلاقات الإسرائيلية - الهندية، ما أوضح قوة العلاقات الثنائية بين البلدين.

يبدو أن رد الفعل هذا تجاه التحركات الهندية ينبثق من توجهها الحيادي في المنطقة. وعلاوةً على ذلك، تأتي هذه التحركات ضمن حدود الموقف العالمي من القضية الفلسطينية، التي أصبحت تحتل مكانةً أقل أهمية^{٦٣}. وفي وضع كهذا، لا منطّق في أن تتخذ الهند موقفاً قوياً بجانب أي طرف.

عوامل أخرى

القوى الفاعلة العالمية

بالنظر إلى الأهمية الجيوسياسية لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، تتأثر السياسة الخارجية الهندية أيضاً بالعديد من العوامل الأخرى. فقد توجب على الهند أن تتعامل مع الولايات المتحدة. خلال فترة الحرب الباردة وما بعدها، دفعت مصالح الولايات المتحدة في المنطقة باتجاه نشر أذرعها في جميع أرجاء دول المنطقة، لكن بعد فترة رئاسة أوباما، بدا على أمريكا نوعاً من الإرهاق، وعلامات على أنها ستقلص حضورها في المنطقة^{٦٤}. وقد تضاعف ذلك مع السلوك المتذبذب لترامب وانسحابه من دعم المعارضة السورية^{٦٥} ومن الاتفاق النووي الإيراني^{٦٦}. على هذه الخلفية ترى الهند نفسها على أنها قوة كبيرة يمكنها تقديم ضمانات أمنية معقولة للمساعدة في الحفاظ على السلام في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

لكنّ الهند ليست اللاعب الوحيد في المنطقة، فاللاعب الآخر الذي استغل الفراغ الذي خلقه الانسحاب الأمريكي من المنطقة، ومدّ نفوذه الدبلوماسي في الشرق الأوسط، هو روسيا. من عقد محادثات السلام حول سوريا إلى التوسط في النزاع اليمني، صقلت روسيا صورتها كقوة فاعلة كبرى في المنطقة. علاوةً على ذلك، منحها علاقاتها الودية مع بلدان مثل تركيا وإسرائيل ودول الخليج دعماً قوياً في المنطقة^{٦٧}. وفي هذا السياق، تحاول الهند الاستفادة من التعاون مع روسيا، ولا بد أنها تفكر في العمليات المحتملة تنفيذها بشكل مشترك مع روسيا في المنطقة.

لكنّ الهند ليست اللاعب الوحيد في المنطقة، فاللاعب الآخر الذي استغل الفراغ الذي خلقه الانسحاب الأمريكي من المنطقة، ومدّ نفوذه الدبلوماسي في الشرق الأوسط، هو روسيا

منح أيضاً التراجع الأمريكي التدريجي من منطقة الشرق الأوسط مساحةً للصين للتدخل في المنطقة^{٦٨}. وبقدراتها المالية الهائلة وسمعتها في تجاهل انتهاكات حقوق الإنسان التي ترتكب في الدول التي تتعامل معها تجارياً، برزت الصين كقوة مكافئة أكبر من الهند، ويحذر الاستراتيجيون الهنود من الصين بسبب النزاعات معها حول الحدود وتحالف الصين مع باكستان. لكنّ الصين، شأنها شأن الهند، بقيت حيادية غالباً في معظم نزاعات الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، مظهرةً أن انخراطها مع المنطقة يقتصر على المجال الاقتصادي.

وباكستان أيضاً اعتادت التأثير على العلاقات بين الهند ودول المنطقة العربية. لكنّ الهند استطاعت وبنجاح أن تفصل تحالفاتها مع دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا عن علاقات هذه الدول مع باكستان، مانحةً إياها مساحةً أكبر للتعاون مع الدول العربية. وهذا أحد الإنجازات البارزة للهند إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أنّ عداء هذه الدول للهند في الماضي تولد نتيجة إنجازات باكستان.

لكن في المستقبل، يمكن القول إنّ سطوة الهند في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، خاصةً دول الخليج العربي، ستترسخ حين تستطيع الهند أن تهتمش باكستان بسبب دعمها للنشاطات الإرهابية. زيارة ولي العهد السعودي محمد بن سلمان لباكستان والهند على التوالي مثالاً على ذلك. أتت الزيارة بعيد هجوم إرهابي كبير في

وباكستان أيضاً اعتادت التأثير على العلاقات بين الهند ودول المنطقة العربية. لكنّ الهند استطاعت وبنجاح أن تفصل تحالفاتها مع دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا عن علاقات هذه الدول مع باكستان، مانحةً إياها مساحةً أكبر للتعاون مع الدول العربية

الهند (تزعّم الهند أنّ باكستان مسؤولة عنه)، لكنّ ولي العهد السعودي لم يقل كلمةً واحدة ضد باكستان بسبب النشاطات العسكرية المشتركة الضخمة بين البلدين، حتى أنّه وعدها باستثمارات بقيمة ٢٠ مليار دولار في المستقبل^{٦٩}. وهكذا ستبقى باكستان شوكةً في خاصرة المسعى الهندي لضمان نفوذها في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

السياسات المحلية ودور الحركة القومية الهندوسية

العامل المهم الآخر الذي أثر على سياسة الهند في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا كان دور الحركة القومية الهندوسية. بالنظر إلى التوجه اليميني القوي للإدارة الهندية الحالية، تناول بعض النقاد دور الجناح اليميني الهندوسي في صياغة السياسة الهندية الخارجية. ولا شك أن جماعات مثل «أصدقاء راشتيفا سواياموار سيفاك» الموجودة في الخارج قدمت دعماً قوياً لحكومة حزب الشعب الهندي. وهذه المجموعة الأيديولوجية من الناخبين كانت علنية في كرهها لأي تقارب في العلاقات الهندية - الباكستانية^{٧٠}. وكان هذا واضحاً خاصة بعد زيارة مودي الأولى إلى باكستان في عام ٢٠١٥، والتي تلاها هجومان عنيفان على أهداف عسكرية هندية^{٧١}.

وأيضاً تعتبر الأحزاب الهندوسية اليمينية تمويل الخليج والمساجد والمدارس الدينية في الهند مؤامرة لدفع الملايين من الهندوس لاعتناق الإسلام، وتغيير ديموغرافيا الشعب الهندي. كان هذا الانتقاد موجوداً منذ ثمانينيات القرن الماضي^{٧٢} ويستمر نشره حتى اليوم، خاصةً بُعيد تسريب تقارير من ويكيليكس بينت زيادة التمويل السعودي (الخاص والحكومي) في الهند كوسيلة لمواجهة النفوذ الإيراني^{٧٣}.

لكن ورغم هذا العداء، وطدت حكومة حزب الشعب علاقاتها مع العديد من الدول العربية والمسلمة. وهذا يدل على عملية تفكير براغماتية للغاية ضمن مؤسسة السياسة الخارجية الهندية المهتمة بالمنفعة الاقتصادية المتبادلة أكثر من الاختلافات الأيديولوجية.

بالنظر إلى التوجه اليميني القوي للإدارة الهندية الحالية، تناول بعض النقاد دور الجناح اليميني الهندوسي في صياغة السياسة الهندية الخارجية. ولا شك أن جماعات مثل «أصدقاء راشتيفا سواياموار سيفاك» الموجودة في الخارج قدمت دعماً قوياً لحكومة حزب الشعب الهندي

لم تؤثر هذه الحركة الهندوسية اليمينية أيضاً في تحديد السياسة الهندية تجاه إسرائيل، رغم منافع مثل هذه العلاقة. وينطبق هذا أيضاً على المعارضة المسلمة الداخلية التي لم تؤثر على التحالف مع إسرائيل، مثلما فعلت خلال الحرب الباردة. إذ كانت حكومة حزب المؤتمر (التي عُرف عنها أنها ترضي المسلمين الهنود) هي التي فتحت القنصلية الإسرائيلية في الهند (١٩٩٢). علاوةً على ذلك، وحتى قبل هذه الخطوة، اشترت حكومة حزب المؤتمر الأسلحة من الحكومة الإسرائيلية لمحاربة باكستان خلال فترة حكم أنديرا غاندي.

لذا من المتوقع أن أي حكومة تالية، سواءً أكانت من حزب الشعب أو حزب المؤتمر، ستستمر في الحفاظ على هذه العلاقات. وربما تكون المساهمة الفريدة التي قدمها حزب الشعب هي علاقاته العلنية مع إسرائيل، بدل سياسة حزب المؤتمر التي كانت تتعاون مع إسرائيل في الخفاء.

خاتمة

تعتبر مسائل العلاقات التجارية، وأمن الطاقة، والنزاعات في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، والاتفاقات الدفاعية، ومكافحة الإرهاب هي الدوافع المهيمنة على السياسة الخارجية الهندية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. ورغم أن النقاد هاجموا الهند بسبب عدم اتخاذها موقفاً قوياً خلال الأزمات العديدة التي يمر بها العالم العربي، فإن حذر الهند وصمتها أكسبها مكانةً مفضلةً في المنطقة، ولدى الدول المتنازعة فيما بينها.

بتحليل العلاقات بين الهند ومنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا أظهر هذا المقال ميل الاستراتيجيين الهنود إلى بناء سياستهم الخارجية على القوى النافذة في المنطقة، أي السعودية، وإيران، والإمارات العربية

المتحدة، وإسرائيل، ومعظم هذه الدول تكن عداءً لبعضها البعض. ومساءً أن الأطراف السياسية المختلفة تقبلت الحكومة الهندية دون أن تغير مواقفها بشكل كبير في المنطقة تؤكّد حقيقة أن الحكومات الهندية المتعاقبة ستبنى غالباً نفس النهج البراغماتي. وابتعاد الهند عن مثل هذا النهج سيضر مصالحها ويجرها إلى مستنقع من النزاعات المستفحلة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

لكن من المهم أن تلاحظ الهند أن نفس الحياد الذي يشكل قوتها في المنطقة هو سلاح ذو حدين، يمنعها من التقدم في مسارها لتصبح قوة ذات نفوذ في المنطقة، لذا يجب عليها أن تتدخل كطرف مفاوض وهو ما يتطلب أحياناً الانحياز لطرف ما، إذ لا يمكن لأي بلد أن يمتلك النفوذ في هذه المنطقة دون أن يخلق أعداءً. وهكذا فإنّ حياد الهند يعيق صعودها كقوة نافذة، ليقصر دورها على مكانة الحليف غير المؤذي للجميع بدل أن تكون قوة حقيقية.

انسحاب الولايات المتحدة من المنطقة أظهر أيضاً لمعظم الدول أنّ السعي لاحتلال مكانة أمريكا ليس بالمهمة السهلة، وهي مهمة تتطلب الكثير من المهارة والقوة. ويجب أن يتضمن السعي الهندي للنفوذ اتخاذ مواقف قوية، ووجود عسكري وتدخل في حالات النزاع. لكن وبالنظر إلى السياسة الهندية الحذرة في المنطقة، فمن المنطقي القول إنّها لن تصبح قوة عظمى فعّالة في المنطقة في المستقبل القريب.



الهوامش

- 1- P.N. Chopra. India and the Arab World. Early Cultural Contacts.
- 2- K.N. Kurup. The Emergence of Islam in Kerala in 20th Century. Standard Publishers. New Delhi: 2010
- 3- Ranjit Gupta. "India's Relations with West Asia: A New Era Dawns," Middle East Institute, 07 March 2017, <http://www.mei.edu/content/map/india-s-relations-west-asia>
- 4- نفس المصدر-
- 5- Bansidhar Pradhan, 'Changing Dynamics of India's West Asia Policy', International Studies 41(1), 2004, pp. 1-88
- 6- نفس المصدر-
- 7- نفس المصدر-
- 8- Mohammed Sinan Siyech, 'The India-U.A.E. Strategic Partnership in Regional Context: A Zero-Sum Game?' Middle East Institute, May 16,2017. <https://www.mei.edu/publications/india-uae-strategic-partnership-regional-context-zero-sum-game>
- 9- Mohammad Samir Hussain, 'Forging a New Partnership: India and Turkey. Journal of Alternate Perspectives in Social Sciences. 2011. 3(3) 635-655.
- 10- Bansidhar Pradhan, 'Changing Dynamics of India's West Asia Policy', International Studies 41(1), 2004, pp. 1-88
- 11- David M. Malone, C. Raja Mohan and Srinath Raghavan, The Oxford Handbook of Indian Foreign Policy, Oxford University Press, Oxford, 2015.
- 12- David M. Malone, C. Raja Mohan and Srinath Raghavan, The Oxford Handbook of Indian Foreign Policy, Oxford University Press, Oxford, 2015.
- 13- فزت العلاقات الهندية العراقية أيضاً بعد الأزمة، رغم أنّ الهند لم تدعم العمل العسكري ضد العراق تماماً. للمزيد عن الأمر انظر: J. K. Baral and J. N. Mahanty, 'India and the Gulf Crisis: The Response of a Minority Government,' Pacific Affairs. 1992, 65(3), 368-384.
- 14- جاء معظم هذا الدعم من المواطنين وليس من الدول نفسها. لكن المجتمع السياسي الهندي لم يلاحظ هذه الفروق الدقيقة -
- 15- Duped by Dubai?', Outlook India, 14 December 2002, <https://www.outlookindia.com/website/story/duped-by-dubai/218292>
- 16- Debjani Ghosal, Strategic Hyphenation between India and Israel: The Major Areas of Cooperation and Constraints in the Post-Cold War Era, Jadavpur Journal of International Relations, 2016.
- 17- Ronak D. Desai Xenia Dormandy, Indo-Israeli Relations: Key Security Implications, Belfer Center, July 10, 2008, <https://www.belfercenter.org/publication/indo-israeli-relations-key-security-implications>
- 18- Gulshan Dietl, India's Iran Policy in the Post-Cold War Period, Strategic Analysis, 2012.
- 19- نفس المصدر-
- 20- Avinash Paliwal, 'New Alignments, Old Battlefield: Revisiting India's Role in Afghanistan', Carnegie India, 15 June 2017, <https://carnegieindia.org/2017/06/15/new-alignments-old-battlefield-revisiting-india-s-role-in-afghanistan-pub-71272>
- 21- Bruce Jones & Andrew Hart, 'Keeping Middle East Peace?', International Peacekeeping, 2008 15(1) 102-117.
- 22- Larbi Sadili, 'The Impact of the Arab Spring on the Gulf Cooperation Council' Journal of Balkan and Near Eastern Studies, 2015.
- 23- Hassan Hassan, 'The Arab Winter Is Coming', The Atlantic, 02, November 2018, <https://www.theatlantic.com/ideas/archive/2018/11/where-us-middle-east/574747/>
- 24- Shivshankar Menon, 'Asia's New Geopolitics,' ISAS Working Paper, December 22,2017, <https://www.isas.nus.edu.sg/ISAS%20Reports/ISAS%20Working%20Papers%20No.%20279-%20Asia's%20New%20Geopolitics.pdf>
- 25- Harsh V. Pant, 'India's Nuanced Middle East Policy', The Diplomat, December 15,2018. <https://thediplomat.com/2018/12/indias-nuanced-middle-east-policy/>
- 26- India-GCC Relations: Delhi's Strategic Opportunity
- 27- Bansidhar Pradhan, 'Changing Dynamics of India's West Asia Policy', International Studies 41(1), 2004, pp. 1-88
- 28- سعي الهند للتعاون الاقتصادي والاستراتيجي مع إيران -
- 29- 'India-Egypt Relation', https://www.mei.gov.in/Portal/ForeignRelation/Bilateral_Brief_2018.pdf
- 30- Daniel L. Byman, 'The U.S.-Saudi Arabia counterterrorism relationship, Brookings Institution, May 24,2016, <https://www.brookings.edu/testimonies/the-u-s-saudi-arabia-counterterrorism-relationship/>



- 31- Mohammed Sinan Siyech, 'India Gulf Counter Terrorism Cooperation', December 21, 2017, <https://www.mei.edu/publications/india-gulf-counterterrorism-cooperation>
- 32- Shafeeq Rahman, 'India's Middle East Balancing Act', The Diplomat, June 23, 2017, <https://thediplomat.com/2017/06/indias-middle-east-balancing-act/>
- 33- Satish Kanady, 'India looks to further boost Qatar LNG import volume,' The Peninsula Qatar, September 26, 2017, <https://thepeninsulaqatar.com/article/26/09/2017/India-looks-to-further-boost-Qatar-LNG-import-volume>
- 34- E Yazdani, 'The Dynamics of India's Relations with Iran in the Post-Cold War Era: A Geo-Political Analysis', Journal of South Asian Studies. 2007 30:2, 351-368.
- 35- 'Iran suicide bombing: Chabahar mosque hit by attack', BBC, 15 December 2010, <https://www.bbc.com/news/world-middle-east-11997679>
- 36- E Yazdani, 'The Dynamics of India's Relations with Iran in the Post-Cold War Era: A Geo-Political Analysis', Journal of South Asian Studies. 2007 30:2, 351-368.
- 37- Shamsur Rabb Khan, 'India-Israel relations: from obscurity to certainty', Atimes, January 08, 2018, <http://www.atimes.com/india-israel-relations-obscurity-certainty/>
- 38- نفس المصدر
- 39- نفس المصدر
- 40- Judah Ari Gross, 'IDF's largest-ever aerial exercise takes off, with India on board', Israel Times, 05 November 2017, <https://www.timesofisrael.com/idf-kicks-off-its-largest-ever-international-aerial-exercise/>
- 41- 'India may not join US-led global coalition against Islamic State', Economic Times, September 27, 2014, http://economictimes.indiatimes.com/articleshow/43632469.cms?utm_source=contentofinterest&utm_medium=text&utm_campaign=cpst. Notably, the Indian captives were still executed as was confirmed in March 2018.
- 42- 'Narendra Modi, first Indian PM to visit Palestine, receives highest honour', Zee News, 19 February 2018, <http://zeenews.india.com/india/narendra-modi-first-indian-pm-to-visit-palestine-receives-highest-honour-2080026.html>
- 43- 'India pledges USD 5 million for UN Palestinian aid agency', Indian Express, 26 June 2018, <https://indianexpress.com/article/world/india-pledges-usd-5-million-for-un-palestinian-aid-agency-5234102/>
- 44- 'Turkey and India should have balanced trade ties: Trade Minister', Hurriyet Daily, 18 December 2018, <http://www.hurriyetdailynews.com/turkey-and-india-should-have-balanced-trade-ties-trade-minister-139828>
- 45- Rakesh Sood, 'India-Turkey relations: Turkish delight turned sour', The Hindu, 08 May 2017, <https://www.thehindu.com/opinion/lead/turkish-delight-turned-sour/article18404983.ece>
- 46- Ifthikar A. Khan, 'Turkey pledges to support Pakistan on Kashmir at UN', Dawn, September 08, 2018, <https://www.dawn.com/news/1433015>
- 47- Soujanya Sridharan, 'Why do Turkey and Cyprus not get along?', The Hindu, April 15, 2017. <https://www.thehindu.com/news/international/why-do-turkey-and-cyprus-not-get-along/article18208746.ece>
- 48- Prasantha Kumar Pradhan, 'India-Egypt Relationship: Looking for a new Momentum', IDSA expert brief, 01 September 2015, https://idsa.in/idsacomments/IndiaEgyptRelationship_pkpradhan_010915
- 49- 'India-Iraq Bilateral Relations', Indian Ministry of External Affairs, 2017, https://mea.gov.in/Portal/ForeignRelation/Bilateral_Brief_iraq.pdf
- 50- Huma Siddiqui, 'Are the Indian companies ready to tap the Iraq market? Huge opportunities for Indian companies in Iraq', Financial Express, 12 December 2018, <https://www.financialexpress.com/economy/are-the-indian-companies-ready-to-tap-the-iraq-market-huge-opportunities-for-indian-companies-in-iraq/1411989/>
- 51- 'Share of Indian expatriates living in the Gulf Cooperation Council as of March 2018, by country', Statista, March 2018. <https://www.statista.com/statistics/806083/gcc-share-of-indian-expats-by-country/>
- 52- Harsh V Pant, 'India before and After the Arab Springs', in (ed) Robert Mason, 'The International Politics of the Arab Spring' Palgrave Macmillan. 2014
- 53- نفس المصدر
- 54- Alexander Fulbright, 'In recording, Netanyahu boasts Israel convinced Trump to quit Iran nuclear deal', Israel Times, 17 July 2018, <https://www.timesofisrael.com/in-recording-netanyahu-boasts-israel-convinced-trump-to->



quit-iran-nuclear-deal/

55- Shrenik Rao, 'Can India Really Play 'Best Friends' to Israel, Palestine and Iran at the Same Time? Israel Times, 15 January 2018, <https://www.haaretz.com/israel-news/netanyahu-meets-modi-just-don-t-mention-the-palestinians-or-iran-1.5730725>

56- Jonathan Marcus, 'Why Saudi Arabia and Iran are bitter rivals', BBC, 18 November 2017, <https://www.bbc.com/news/world-middle-east-42008809>

57- James M. Dorsey, 'The Saudi Battle for India', The Globalist, 06 January 2019, <https://www.theglobalist.com/india-muslims-saudi-arabia-iran/>

58- C P Surendran, 'Steps for timely evacuation of Indians from Qatar have been ensured: MEA', Khaleej Times.

59- "India declared as Partner Nation for 2019 Year of Culture". Gulf Times. January 01,2019. <https://www.gulf-times.com/story/618065/India-declared-as-Partner-Nation-for-2019-Year-of->

60- 'Oman, the Only Winner in Qatar Crisis', Al Bawaba Business, 12 September 2017, <https://www.albawaba.com/business/oman-wins-qatar-crisis-1020650>

61- 'For the Gulf states, diplomacy involves buying weapons they don't need', The Economist, 01 March 2018, <https://www.economist.com/middle-east-and-africa/2018/03/01/for-the-gulf-states-diplomacy-involves-buying-weapons-they-dont-need>

62- Shairee Malhotra, 'Explaining India's UN Vote on Jerusalem', The Diplomat, 28 December 2017, <https://thediplomat.com/2017/12/explaining-indias-un-vote-on-jerusalem/>

63- John Bell, 'Israel-Palestine: Is it even relevant anymore?' Al Jazeera, 02 March 2015, <https://www.aljazeera.com/indepth/opinion/2015/03/israel-palestine-relevant-anymore-150302072026022.html>

64- David E. Sanger, 'A Strategy of Retreat in Syria, With Echoes of Obama', New York Times, 19 December 2018, <https://www.nytimes.com/2018/12/19/us/politics/trump-syria-withdrawal-obama.html>

65- Victoria Nuland, 'In a single tweet, Trump destroys U.S. policy in the Middle East', Washington Post, 19 December 2018. https://www.washingtonpost.com/opinions/in-a-single-tweet-trump-destroys-us-policy-in-the-middle-east/2018/12/19/eb423434-03da-11e9-b5df-5d3874f1ac36_story.html?utm_term=.ec9b8409645e

66- 'The Guardian view on Iran's nuclear deal: Trump creates a narrative for war', The Guardian, May 09, 2018, <https://www.theguardian.com/commentisfree/2018/may/09/the-guardian-view-on-irans-nuclear-deal-trump-creates-a-narrative-for-war>

67- Liz Sly, 'In the Middle East, Russia is back', Washington Post, 01 October 2018, https://www.washingtonpost.com/world/in-the-middle-east-russia-is-back/2018/12/04/e899df30-aaf1-11e8-9a7d-cd30504ff902_story.html?utm_term=.cdce82286017

68- Owen Daniels, 'How China Is Trying to Dominate the Middle East', National Interest, 28 August 2018, <https://nationalinterest.org/feature/how-china-trying-dominate-middle-east-29922>

69- Kabir Taneja, 'Why It Was Wrong to Expect the Saudi Prince to Take India's Cue on Pakistan,' The Wire, 21 February 2019, <https://thewire.in/diplomacy/saudi-arabia-mohammed-bin-salman-india>

70- Rozina Ali, 'A Troubling Culture War Between India and Pakistan', The New Yorker, 02 November 2016, <https://www.newyorker.com/culture/culture-desk/the-india-pakistan-film-wars>

71- Sushant Sareen, 'Modi's Pakistan policy: What's working and what's not,' ORF, 27 April 2018, <https://www.orfonline.org/research/modi-pakistan-policy-what-working-not/>

72- Chitkara, M.G. "Converts do not make a nation". (New Delhi, Ashish Publishing house Pg. 318).

ولمطالعة حادثة بارزة على هجوم شديد على المجتمع المسلم في الهند، اقرأ قضية أقلية الداليت في ميناكشيبورام، التي تحول فيها 800 شخص من الأقلية إلى الإسلام.

"Flashback: How 800 Dalit Hindus in Meenakshipuram were converted to Islam 33 years ago". India TV. December 12,2014.

73- Sreenivasan Jain, 'Controversial Texts, Mystery Funds: On the Trail of Saudi-Style Islam In India, NDTV, 25 September 2016, <https://www.ndtv.com/india-news/controversial-texts-mystery-funds-on-the-trail-of-saudi-style-islam-in-india-1466303>



عن المؤلف

محمد سنان سييتش هو باحثٌ محلل يعمل في المركز الدولي للأبحاث حول العنف السياسي والإرهاب، وهو مركزٌ تابع لكلية راجاراتنام للدراسات الدولية بجامعة نانيانغ التقنية في سنغافورة. يكتب سييتش في مجالات السياسة والصراعات والأمن في غرب آسيا والهند.

عن الشرق

منتدى الشرق هو شبكة دولية مستقلة تتمثل مهمتها في تطوير استراتيجيات طويلة الأمد لضمان التطور السياسي، والعدالة الاجتماعية، والازدهار الاقتصادي لشعوب منطقة الشرق الأوسط. وسيقوم بتنفيذ ذلك من خلال الأبحاث المتفانية في العمل العام، وبتعزيز مثل المشاركة الديمقراطية، والحوار بين أصحاب المصالح المتعددة والعدالة الاجتماعية

Address: Istanbul Vizyon Park A1 Plaza Floor:6

No:68 Postal Code: 34197

Bahçelievler/ Istanbul / Turkey

Telephone: +902126031815

Fax: +902126031665

Email: info@sharqforum.org

منتدى الشرق

ALSHARQ FORUM

sharqforum.org

    / SharqForum

 / Sharq-Forum